

## النهاية المدوية لتنظيم الدولة



د. ماجد محمد الأنصاري  
باحث قطري  
majedalansari@hotmail.com  
@majedalansari

كتبت مقالاً منذ عام تقريباً حول النهاية المدوية لتنظيم الدولة، هذا التنظيم الوظيفي الذي استفادت منه مختلف الأطراف لتحقيق أهدافها السياسية، القلق الذي تحدثت عنه حينها من أن يتحول هذا التنظيم بعد نضوب التمويل المخبراتي وانقطاع سبل الاتصال مع داعمي السر يتحول الآن إلى واقع، التنظيم كان وجد لنفسه موقعاً في خارطة الأزمات العالمية، وكان يتحرك من خلال هذا الموقع فيبتعد عن ضرب المصالح الإيرانية حماية

لحساباته في سوريا، ويوغل في المقاومة السورية لأنه يعلم من يستفيد من ذلك ويحقق ضربات رمزية هنا وهناك في أوروبا لإثبات الوجود وللضغط على الداعمين أحياناً. خلال الفترة الماضية ومع تضييق الخناق على التنظيم ودولته المزعومة أشارت تقارير استخباراتية إلى أن قيادة التنظيم أصدرت أوامر لأتباعه في مختلف دول العالم للعمل في مجموعات صغيرة جداً لتجنب الاكتشاف ولتنفيذ أي عمل يمكن تنفيذه في أي موقع، وهذا الأسبوع شهد ترجمة هذه الأوامر على أرض الواقع في إسبانيا وفنلندا من قبل عناصر من التنظيم، والسلطات في لبنان وغيرها كشفت عن إحباط عمليات أخرى، كل ذلك هو نتيجة طبيعية لإحساس قيادة التنظيم بضياح الحلم الذي كان يجسده الشعار الذي يجري على لسان كل مؤيدي تنظيم الدولة «باقية وتتمدد».

ومع تعدد وتلاحف الأزمات في المنطقة لا يستبعد أن يتحول التنظيم لحالة استنزاف

يقبل فيها بتنفيذ عمليات لصالح من يوفر عرضاً أفضل، وبالتالي لا يستبعد كذلك أن تستثمر دول تتخذ من مقاومة الإرهاب شعاراً وغطاءاً لمشاريعها السياسية هذا السعار الذي يصيب التنظيم في توجيهه لدعم ملفاتها هنا وهناك وتوفير شرعية لخطابها الذي يريد فرض الدولة الأمنية نموذجاً حاكماً في العالم العربي، زواج الشياطين هذا قد يكون نتيجة طبيعية لياس الطرفين من تحقيق طموحاتهم السياسية في المنطقة.

في مقابل ذلك تستخدم الحرب ضد تنظيم الدولة في العلاقة مع واشنطن المتأزمة، إدارة ترمب المتهاوية تبحث عن انتصار عسكري قليل التكلفة نسبياً للغطية على الاستقالات والإقالات والتحقيقات التي أصبحت حالة يومية في البيت الأبيض، وبالتالي تحاول مختلف الأطراف توظيف دعمها لهذه الحرب للحصول على دعم أو على الأقل غض طرف من واشنطن يمكنها من تنفيذ مشاريعها ومخططاتها الإقليمية، ولذلك نسجع

التصريحات الأميركية حول مختلف الأزمات وعلى رأسها الأزمة الخليجية مغلفة دائماً بغلاف عنوانه الحرب على تنظيم الدولة، ولكن وكما هو الحال مع كل ما تفعله واشنطن خارجياً هذه الأيام، فإن تلك التصريحات لا تكاد تتجاوز حناجر المتحدثين الرسميين.

تنظيم الدولة هو امتداد طبيعي لما سبقه من أشكال تنظيمية عسكرية يتوافق وجودها مع طموحات القوى الإقليمية والعالمية لتوفر لها بدورها مساحة حركة حتى ينتهي دورها الوظيفي وتتحول من فرصة لتلك القوى إلى مشكلة وععب، كان ذلك الحال بالنسبة لمتطرفي اليسار في إطار الحرب الباردة وتم التنظيمات الإسلامية المسلحة، السيناريو اليوم يتكرر مع تنظيم الدولة فما هو يتحول إلى عبء ثقيل، ولكن هناك من يحاول الاستفادة منه حتى آخر قطرة، الخطورة هنا هي أن هؤلاء لا يدركون خطورة اللعب بنار التنظيمات المسلحة، أولئك يدفعون بالعالم إلى 11 سبتمبر جديدة.